



تيمُّن
و أنت في أعالي الكلام
أن لا عاصم
من طوفان الشعر
و أنت في كهفه الأعلى
منتظراً أن تهبط
عليك شباطية
(بوطنك حراً)
يطير من شرفاته
(شعبة السعيد)
و غلِّمَ بامرأة تنمُّث
شعرا
لكنها
قد توقدَ حت قصيدتك
ما تبقى لك من حطب
قبيك
و تدُر رماده
في الريح الخالي من
روحك
فتجفُص
تتعصم بالفضل الذي
فيك
فيتشظى
بانفجار دامية
مضخخة في زقاق
طفولتك
ربّما
و أنت في ورطة الارتفاع
تصعد إليك الشوارع
التي
لم يدتها الطغاة
بأسماء (الشهداء)
القتلة
و الحلى بالمداس
القدس
ربّما يصعد إليك نهر
الجله
قد لا يحدثك عن السر
الذي
أودعت الالهة في
جواميس سومر
لكنه سيصعد إليك
بقلوب تضطرب باقلاء و
عادل سعيد

التقاطات الحياة تشتعل في نقوش من الذاكرة

فراس حج محمد
ثلاثة من الأبناء غير الشرعيين، وكان الكتاب يفصح سلوكيات اجتماعية دقيقة في استغلال المرأة وإبتزازها، وهي زمن الحاجة وهكذا كانت هذه الجولة مع نصوص الكاتب شريف سمحان الذي "حكى نصوصه الابنية" باقتدار ليقدّم لنا الفكرة ترفلً بعافية اللغة والبلاغة، والتوتر النفسي، لتنتزج بنا النصوص ناغمين إن قرأنا عن الزعيم أو النماذج الاجتماعية البائسة، ولكننا أيضاً منتشون ونحن ندخل عوالم الغزل والحب في نصوص تنقلنا ببساطة ولكنها عميقة في التلخيص على نمطية صاحبه التي تعشق الحياة، وتسعى إليها، ولو دخل العمر في الخمسين!



تموت وعلى الرغمن أن الكاتب يحترم المرأة ويقدرها في سياق تعامله الطبيعي مع تلك المحبوبة إلا أن هناك نماذج من نساء يسجل عليهن الكاتب مواقف يراها من غير اللائق بإمرأة كالنفاق والكذب والخيانة، وهذه هي القضية الثالثة التي يتطرق إليها الكاتب في نصوصه هذه، كما في نص "زيارة طبيب نفسي"، حيث تركت المرأة حبيبها لتبتهم الجنون، فبنتار بمعمق قصته الطبيب نفسه، فبعثت المرأة بما نعتها به المريض ليصفها بالفلجر! أو كما جاء في قصة "دهاء" ليصورها أعظم بلاء وبطشقة من الشيطان نفسه، لذلك تجد الشيطان يقول لها: "لا يمكن أن أبقى في مكان أنت فيه"، ويتسع المجال أكثر لنبأفت الكاتب قضية الخيانة الزوجية، وذلك في قصة "خنوع"، حيث كان الزوج يقطن في ضعف جنسي يبدو أنه شديد، ففجأ المرأة لتخاذه زوجها مع غيره، لتتبع نهما، فيكتشف الزوج ذلك، ولكن لسوء حظه فإنه ينكس على

كلما فكرت في الكتابة عن كتاب صديقي العزيز شريف سمحان، فإنتابني شعور غريب، فكيف لي أن أكتب بموضوعية، أخشى الأثر لاق في أحد فحين، أحدهما أشد من الآخر، أخشى أن أستقضى ماحداً، فبقلت الزمان، وأخشى أن أتعرض لخلف قضبان من المحاكمة الصارمة فيكون هناك ظلم لما كتب هذا الصديق، ولكن للنص سسلطة أخرى جعلتني أكتب غير هباب وغير متردد، وقد مكثت على ذلك التردد أشهراً.
نشر كتاب الأستاذ شريف سمحان عام ٢٠١٠ في رام الله صادراً عن دار الحسن للطباعة والنشر والتوزيع، ويقع الكتاب في ١٠٠ صفحات وستصفحات من القطع المتوسطة ويتكون من اثنتين وخمسين نصاً تراوحت بين القصة الوضعية والقصة القصيرة جداً والقصة القصيرة والظاهرة، وأقربت أحياناً بعض النصوص من المقالة، وظهر فيها شيء من التوثيق السيلسي أو الاجتماعي لبعض القطرات التاريخية في فلسطين، ولكن ليس مهماً للتوصيف الأدبي لذلك النصوص، موافقاً في ذلك رأي الأستاذ جميل السلحوت الذي قدم للكاتب، فلهي التقديم يقول: "استركت النصوص تتحدث عن نفسها للقارئ"، ومن حيث انتهى السلحوت فسأحول أن تكون بداية هذه القراءة، حيث النص فكرة وبناء هو السلطة الحاكمة!

منظومة من النصوص، وعلى الرغم من القسوة وبعض البلاغة إلا أن للقصص أبعاداً أخرى اجتماعية، فمن وقست بظروف مثل ظروف هاتيك المرأة لا بد من نكحها مستعرض للنهش والاعتداء، ولكنها استسلمت لتطامعين فخفت له دخل العمر في الخمسين!

عقبه ليترتج مذهوفا في الشارع ليكون نصيبة الموت في حداث سير موسف، وفي قصة "مبشرة" تزداد الأمور سوءاً، في عرض نموذج لامرأة لا تتعد خباتها لزوجها، لتتجلب له ثلاثة من الأبناء، من كل رجل ابن، وهو في السجن

تنوزع نصوص المجموعة ثلاث قضايا رئيسية متشابهة معاً، فهم السياسي العام الذي لا يقف عند اللحظة الراهنة، ولكنه يرتد إلى فترات طويلة من عمر القضية الفلسطينية، كما جاء في قصة المختار، تلك القصة المطولة التي استهلكت ما يزيد عن عشرين صفحة، ليعالج فيها قضايا اجتماعية وسياسية من عهد الانتداب البريطاني.

حبة قمح؟؟... أنت كمن يبحث عن قطرة ماء في نج البحر... حبوب القمح وأفرة ومن يذريك أن حبة قمحك ما تزال حبة... فضل الحيات كحياة ولادة وموت؛ بذرة وطحن. إننسيم الثورس الأبيض الجميل ابتسامه مؤها إحسان مركب شجن غريبة وحين: أن أكون نورساشيء مبهج للغاية، أحلق عالنيا فأتنتفح براحة السماء عن تحميين من غربة القضاء، وأن تكون حبيبة قلبتي حبة قمح تبهي الحياة شيء به يعبرها إلى مقام الألهة... ولكن يا سيدي قبل أن أكون نورا وقبل أن تكون ضالتي حبة قمح كمن "هيوم" و"أتالانتا".
أنا يا سيدي قمح أو حبوب القمح... آخر من أصابهم مسن لعنة الألهة... قبل الحركتت رجالاً تنسخ الحياة إياهم، فيكونون إلى قدرها ويسيرونها على هواها ولا يسلكون إلا السبل الذي تقتديهم الأيام إليه، وكما تبدأ العاصفة بالريح الخفيفة، تسدل سحرها إلى القلب... تعثرت بها ذات كرفت كنت قد نبسنت من أن تورق أزهار العمر بعدد حبت بها فاحبتي... كنت لها روحاً فكانت لي عمراً... ولما كان إله العشق عروس هو من يخطب قدرته كل قصص العشق البشري فقد اصطفى حبيبتي أن تكون قريبته حينما يقام قداس الألهة الأكبر... يومها كان ديابولوس (الشیطان) رفيقي المقرب فأسرني بالخبر... الأخبار ياسيدي - أقدر تصنع الحياة والموت، وكمن يهرب من قدر الخالق إلى قدر الخالق عقدت العزم وبهيبة على التستر بظلمة الليل والرحيل إلى وطن لا أسيد فيه، لكن الألهة كانت قبل أن تكون، وجبروتها تابع من ضعفنا... تشستهي هزيمتنا كي نظل غرباء لا مولى لنا غير حضنها ولا خيار لنا دون إرادتها.

مما جعلنا نحن كمن نرى في كل سطر فيها، وتفعل عادة دوراً مثقلاً كما يقول الياض خوري في كتابه دراسات في نقد الشعر، فالفعل هو الذي يقسم علاقات الأشياء، إنه علاقة تحويلية.. يحول الأشياء.. ويتحول بها، فهو محاولة للتركيز على الجبلية القائمة على الحركة. والفعل حركة أي انتقال من حالة إلى حالة فهو لا يعرف الاستقرار ومتحول بشكل دائم، كما أن الفعل تجربة معينة مسأولة أو غيرها. أردت - أنكحك - شبهها لجمت - عقيقتت - تحركت - في صور جميلة تصف حياة الفاعل على اللفظ الموحي وهي ذات الوقت بعد تعبيره عميق تؤكد الحالة وتبنيها. في كتاب الروح تتحقق الأمنيات تصفوه الحياة فوق نقاء الصفحات تتخرق القصائد في بحور الذكريات أعيش بين الحروشي وحكم جبران في صدقهم احتاررت الكلمات لروح عاشت في ضياء السموات صدقني يتوجهها في أفق يصنع المعجزات وهذا أصبح ميسوراً في شكل القصيدة الثرية من استرسال وراء الجزئيات لاستظهار دقائقها واستجلاء عووضها، والحبيوية على ملامحها حيث أن استخدام عامل التغير على المستمرة والأفعال يقضي على الترابية والخمول ويشد انتباه القارئ، وقد استخدمت الكتابة الصدمات الإيقاعية بشكل قليل إلا أنه أدى الغرض، وأقصد بذلك قصر أو طول الشطر: في قصديتي لا تتحرك فيه الحياة عابسة... فيه الفواصل والهمزات

أهم ما شدني في هذه القصيدة البسيطة استخدامها للعلل الطويلة (الأمنيات... الصفحات... المعجزات... فافعل الطويلة تعد من أشد الأصوات التوائية وضوحاً في السمع لاحتلالها المراكز العليا في كل من الإسماعلية ودرجة الإسماع، وهي أفضل موسيقياً وأشد رنيناً، وقد احتلت قمة المقطع الصوتي، وأعلى درجة في الوضوح السمعي بين الأصوات الهامشية، ونظراً لأهمية الألف بسين للعلل الطويلة كالواو والياء إلا أنها طغت على السبق السبق الصوتي في كل شطر

حبات قمح... إن كنت كمن يبحث عن قطرة ماء في نج البحر... حبوب القمح وأفرة ومن يذريك أن حبة قمحك ما تزال حبة... فضل الحيات كحياة ولادة وموت؛ بذرة وطحن. إننسيم الثورس الأبيض الجميل ابتسامه مؤها إحسان مركب شجن غريبة وحين: أن أكون نورساشيء مبهج للغاية، أحلق عالنيا فأتنتفح براحة السماء عن تحميين من غربة القضاء، وأن تكون حبيبة قلبتي حبة قمح تبهي الحياة شيء به يعبرها إلى مقام الألهة... ولكن يا سيدي قبل أن أكون نورا وقبل أن تكون ضالتي حبة قمح كمن "هيوم" و"أتالانتا".
أنا يا سيدي قمح أو حبوب القمح... آخر من أصابهم مسن لعنة الألهة... قبل الحركتت رجالاً تنسخ الحياة إياهم، فيكونون إلى قدرها ويسيرونها على هواها ولا يسلكون إلا السبل الذي تقتديهم الأيام إليه، وكما تبدأ العاصفة بالريح الخفيفة، تسدل سحرها إلى القلب... تعثرت بها ذات كرفت كنت قد نبسنت من أن تورق أزهار العمر بعدد حبت بها فاحبتي... كنت لها روحاً فكانت لي عمراً... ولما كان إله العشق عروس هو من يخطب قدرته كل قصص العشق البشري فقد اصطفى حبيبتي أن تكون قريبته حينما يقام قداس الألهة الأكبر... يومها كان ديابولوس (الشیطان) رفيقي المقرب فأسرني بالخبر... الأخبار ياسيدي - أقدر تصنع الحياة والموت، وكمن يهرب من قدر الخالق إلى قدر الخالق عقدت العزم وبهيبة على التستر بظلمة الليل والرحيل إلى وطن لا أسيد فيه، لكن الألهة كانت قبل أن تكون، وجبروتها تابع من ضعفنا... تشستهي هزيمتنا كي نظل غرباء لا مولى لنا غير حضنها ولا خيار لنا دون إرادتها.

أرسم أبعاد أنفاسي على خطى الأرض الذي ينقر على زجاج نافذته في الصباح المبشر بسحر عينيك... نمتك من أب مع القمير ربتك أشعر كأني علامة ضوء في رحلة إلى سماء مجوهلة النجوم... بعثت تدبيل حتى السماء في عيني وحين استيقظت من وجدي أجد أن كل الأشياء عاندم المسيرة إليك يا قيده عمري الباقي في الخنين... أنأني الجحرا أن يغرقني لأي لم أعد أنأمن الغرق في عينيك وسفني صارت خطوط القدر على كفيك... سألخ من ذاكرتي لأمسك خيط السطر إليك وأزول من مسافتك حين نور يوصلني إلى أشجارك التي أأخذ الفصول وجحتني ذابنل العشق الأبي.

أرسم أبعاد أنفاسي على خطى الأرض الذي ينقر على زجاج نافذته في الصباح المبشر بسحر عينيك... نمتك من أب مع القمير ربتك أشعر كأني علامة ضوء في رحلة إلى سماء مجوهلة النجوم... بعثت تدبيل حتى السماء في عيني وحين استيقظت من وجدي أجد أن كل الأشياء عاندم المسيرة إليك يا قيده عمري الباقي في الخنين... أنأني الجحرا أن يغرقني لأي لم أعد أنأمن الغرق في عينيك وسفني صارت خطوط القدر على كفيك... سألخ من ذاكرتي لأمسك خيط السطر إليك وأزول من مسافتك حين نور يوصلني إلى أشجارك التي أأخذ الفصول وجحتني ذابنل العشق الأبي.

تموت وعلى الرغمن أن الكاتب يحترم المرأة ويقدرها في سياق تعامله الطبيعي مع تلك المحبوبة إلا أن هناك نماذج من نساء يسجل عليهن الكاتب مواقف يراها من غير اللائق بإمرأة كالنفاق والكذب والخيانة، وهذه هي القضية الثالثة التي يتطرق إليها الكاتب في نصوصه هذه، كما في نص "زيارة طبيب نفسي"، حيث تركت المرأة حبيبها لتبتهم الجنون، فبنتار بمعمق قصته الطبيب نفسه، فبعثت المرأة بما نعتها به المريض ليصفها بالفلجر! أو كما جاء في قصة "دهاء" ليصورها أعظم بلاء وبطشقة من الشيطان نفسه، لذلك تجد الشيطان يقول لها: "لا يمكن أن أبقى في مكان أنت فيه"، ويتسع المجال أكثر لنبأفت الكاتب قضية الخيانة الزوجية، وذلك في قصة "خنوع"، حيث كان الزوج يقطن في ضعف جنسي يبدو أنه شديد، ففجأ المرأة لتخاذه زوجها مع غيره، لتتبع نهما، فيكتشف الزوج ذلك، ولكن لسوء حظه فإنه ينكس على

تنوزع نصوص المجموعة ثلاث قضايا رئيسية متشابهة معاً، فهم السياسي العام الذي لا يقف عند اللحظة الراهنة، ولكنه يرتد إلى فترات طويلة من عمر القضية الفلسطينية، كما جاء في قصة المختار، تلك القصة المطولة التي استهلكت ما يزيد عن عشرين صفحة، ليعالج فيها قضايا اجتماعية وسياسية من عهد الانتداب البريطاني.

أهم ما شدني في هذه القصيدة البسيطة استخدامها للعلل الطويلة (الأمنيات... الصفحات... المعجزات... فافعل الطويلة تعد من أشد الأصوات التوائية وضوحاً في السمع لاحتلالها المراكز العليا في كل من الإسماعلية ودرجة الإسماع، وهي أفضل موسيقياً وأشد رنيناً، وقد احتلت قمة المقطع الصوتي، وأعلى درجة في الوضوح السمعي بين الأصوات الهامشية، ونظراً لأهمية الألف بسين للعلل الطويلة كالواو والياء إلا أنها طغت على السبق السبق الصوتي في كل شطر

عيسى بلاني الملوكي

عقبه ليترتج مذهوفا في الشارع ليكون نصيبة الموت في حداث سير موسف، وفي قصة "مبشرة" تزداد الأمور سوءاً، في عرض نموذج لامرأة لا تتعد خباتها لزوجها، لتتجلب له ثلاثة من الأبناء، من كل رجل ابن، وهو في السجن

أهم ما شدني في هذه القصيدة البسيطة استخدامها للعلل الطويلة (الأمنيات... الصفحات... المعجزات... فافعل الطويلة تعد من أشد الأصوات التوائية وضوحاً في السمع لاحتلالها المراكز العليا في كل من الإسماعلية ودرجة الإسماع، وهي أفضل موسيقياً وأشد رنيناً، وقد احتلت قمة المقطع الصوتي، وأعلى درجة في الوضوح السمعي بين الأصوات الهامشية، ونظراً لأهمية الألف بسين للعلل الطويلة كالواو والياء إلا أنها طغت على السبق السبق الصوتي في كل شطر

هو الشيطان.

هو الشيطان.

هو الشيطان.

هو الشيطان.

شرفة واحدة
تكفيانا
هادي جلو مرعي



يستدمجموعة من الفنانين الكبار في المسرح العراقي ليعودوا ويهجوننا بعرض مسرحي يحمل عنوان (الشرفة) للكاتب الفرنسي الشهير جان جيته في المركز الثقافي الفرنسي في العاصمة بغداد. الأسماء التي تمثل في المسرحية ليست لفنانين وحسب، بل هم من أهر المخرجين مع إن الرابع فلاح إبراهيم سيكون مخرجا للمسرحية، وسيكون قفون راعون أمثال (عزيز خيون وعواطف نعيم وسمر محمد وفائزة جلس ونتاج الرابع محمد هلم) هم أبطال لعمل بلعناين وهم مخرجون أيضاً، المهم بالنسبة لي أن لا يدخل قاعة العرض المهرجون الذين عودوا على الفوضى وكرونا بالمسرح، والمهم أن لا يصد منهم أحد على الخشبة لتشر بعض الصفء الذي اقتصدناه لسنوات بعد تسونامي التهريج المنظم، ومع إن قطر التهريج يكاد يكون انطلق نهاية الثمانينيات بعد سنوات حافلة قدم فيها عملاقة المسرح العراقي أعمالاً ذات قيمة عالية وبيروح الإبداع العراقي بحماسة لا تقطع ليهرت من تابع فنانينا في الدلخ والخارج.

لم نعد نستمتع دخول المسرح العراقية لأننا لانريد أن ننسلى بمهرجين يسرعون أجسادهم كخايتك، ويدعون إنهم ممثلين، وهم ليسوا بذلك. حولوا المسرح الساخر إلى نوع من الإبتدال الصلخ، ولعني أتساءل عن المسرح الذي قتله التهريجيون وكان من مظاهره المسرحية الرائعة (المحطة) التي أكتنا، وكنا نضحك في الوقت الذي تنمق فيه العيون، ومسرحية (الخط والصفور) و(الدبخانة) وسواها من روائع المحزن التي عرفت إن واحدا من الفنانين الذين أجلوا في لمحطة (عماد بدن) يعيش في شمال أوربا ممتزلاً، ويعاني متاعب صحية إضافة إلى حنينه إلى ماض حاضر في الذاكرة، بينما المهرجون يجولون في شوارع بغداد، ويبحثون عن دعم مالي لينتجوا مسرحيات تضحك الناس ثم تدوب في الذاكرة، ولا تعود من قيمة لها تحتفظ في التراث الفني العراقي، وتضطر للمفخرة مسرحية أبدع فيها يوسف العاني، أو وجيه عبد الغني، أو جعفر السعدي، أو عدد من الفنانين لا يوجد الزمان يمثلهم، ممثلين ومخرجين كقلم محمد، وصلاح القصب، وسلي عبد الحميد، وبصري حسون فريد، وأسعد عبد الرزاق، وخليل شوقي وعدرا إبي لأتذكر راحلين تركوا علامات مضيبة في مسيرة الفن لعراقي. العديد من الفنانين المبدعين والجديين في أداء أدوارهم أجبروا على الزكون إلى السكن ويترك العمل من أجل بعض ممن يتراقص مع بعض المبدلات والمصوبات على الفن. يذكري ذلك بالحلمة الوطنية لتتوسى الفن بعد انسحاب القوت العراقية من الكويت عام ١٩٩١ حيث صدر أمر من الباب العالي للفنانين الكبار ليجلسوا في بيوتهم، وتم منعهم من العمل الذي كان يكل بعض الانتزام الأخلاقي والمهني لنفرغ السلحة الفنية لبعض الصيبل ممن لا يجيدون الفن إلا في الملاهي للقيلية، ويطربون بأجساد الصبايا المنحرفات والمتزدحمت عند الفجر. فرق كبير بين الإبتدال والإبداع الملترم. أخبرني مقرب من عائلة المغني الرفي المرحوم ناصر حكيم إنه كان يضرب أولاده ويجبرهم على لصلاة في موقايتها. الشرفة محولة لوقف مسيرة الإبتدال، وكشف عورات المهرجين في مساح بغداد. شكر ا محمد هلمش.